الى باعث الهوى له ثلثة احوال احدها ان يقهر داعي الهوى فلا يبقى له قوة المنازعة ويتوصل
الى ذلك بدوام الصبر وعند هذا يقال من صبر ظفر والواصلون الى هذه الرتبة هم الاقلون فلا
جرم هم الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فهؤلاء لازموا الطريق
المستقيم واستووا على الصراط القويم واطمانت نفوسهم على مقتضى بواعث الدين واياهم ينادى
المنادى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

الحالة الثانية

ان تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جند الشيطان
ولا يجاهد ليأسه عن المجاهدة وهؤلاء هم الغافلون وهم الاكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم
وغلبت عليهم شقوتهم فحكموا اعداء الله في قلوبهم التي هي سر من اسرار الله وامر من امور الله
واليهم الاشارة بقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين وهؤلاء هم الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فخسرت صفقتهم
وقيل لمن قصد ارشادهم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من
العلم وهذه الحالة علامتها اليأس والقنوط والغرور بالاماني وذلك غاية الحمق كما
قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله وصاحب هذه الحالة اذا وعظ قال انا مشتاق الى التوبة ولكنها
قد تعذرت علي فلست اطمع فيها اولم يكن مشتاقا الى التوبة ولكن قال ان
الله غفور رحيم فلا حاجة به الى توبتي وهذا المسكين قد صار عقله رقيقا لشهوته
فلا يستعمل عقله الا في استنباط دقايق الحيل التي بها يتوصل الى قضاء شهوته فقد
صار عقله في يدي شهوته كمسلم اسير في ايدي الكفار فهم يستسخرونه في رعاية الخنازير وحفظ
الخمور وحملها ومحله عند الله محل من يقهر مسلما ويسلمه الى الكفار ويجعله اسيرا عندهم
لانه لفاحش جنايته سببه انه سخر ما كان حقه ان يستسخر وسلط من حقه ان
يسلط عليه وانما استحق المسلم ان يكون متسلطا لما فيه من معرفة الدين وباعث
الدين

وانما استحق الكافر ان يكون متسلطا عليه لما فيه من الجهل بالدين وباعث الشيطان
وحق المسلم على نفسه اوجب من حق غيره عليه فمهما سخر المعنى الشريف الذي هو من حزب الله
وجند الملائكة للمعنى الخسيس الذي هو من حزب الشيطان المبعدين عن الله كان كمن ارق
مسلما لكافر بل هو كمن قصد الملك المنعم عليه فاخذ اعز اولاده وسلمه الى بعض اعدائه
فانظر كيف يكون كفرانه لنعمته واستجلابه لنقمته لان الهوى ابغض اله عبد في الارض
عند الله والعقل اعز موجود خلق في الارض

الحالة الثالثة

ان يكون الحرب سجالا
بين الجندين فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين يعد لا من الظافرين
واهل هذه الحالة هم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم هذا باعتبار
القوة والضعف ويتطرق اليها ايضا ثلثة احوال باعتبار عدد ما يصبر عنه فانه اما
ان يغلب عليه جميع الشهوات اولا يغلب شيئا منها او يغلب بعضها دون بعض وتنزيل قوله
تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم على من عجز عن بعض دون
بعض اولى والتاركون للمجاهدة مع الشهوات مطلقا يشبهون بالانعام بل هم اضل
سبيلا اذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي بها تجاهد مقتضى الشهوات
وهذا قد خلق له وعطله فهو الناقص حقا المدبر يقينا ولذلك قيل

ولم ار في عيوب الناس عيبا ... كنقص القادرين على التمام

ويقسم الصبر
ايضا باعتبار اليسر والعسر الى ما يشق على النفس فلا يمكن الدوام عليه الا بجهد
جهيد وتعب شديد ويسمى ذلك تصبرا والى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بادنى
مجاملة على النفس ويخص ذلك باسم الصبر واذا دام التقوى وقوي التصديق بما في
العاقبة من الحسنى تيسر الصبر ولذلك قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى ومثال هذه القسمة قدرة المصارع على غيره فان الرجل القوي يقدر
على ان يصرع الرجل الضعيف بادنى حملة وايسر قوة بحيث لا يلقاه في مصارعته
الاعياء

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)